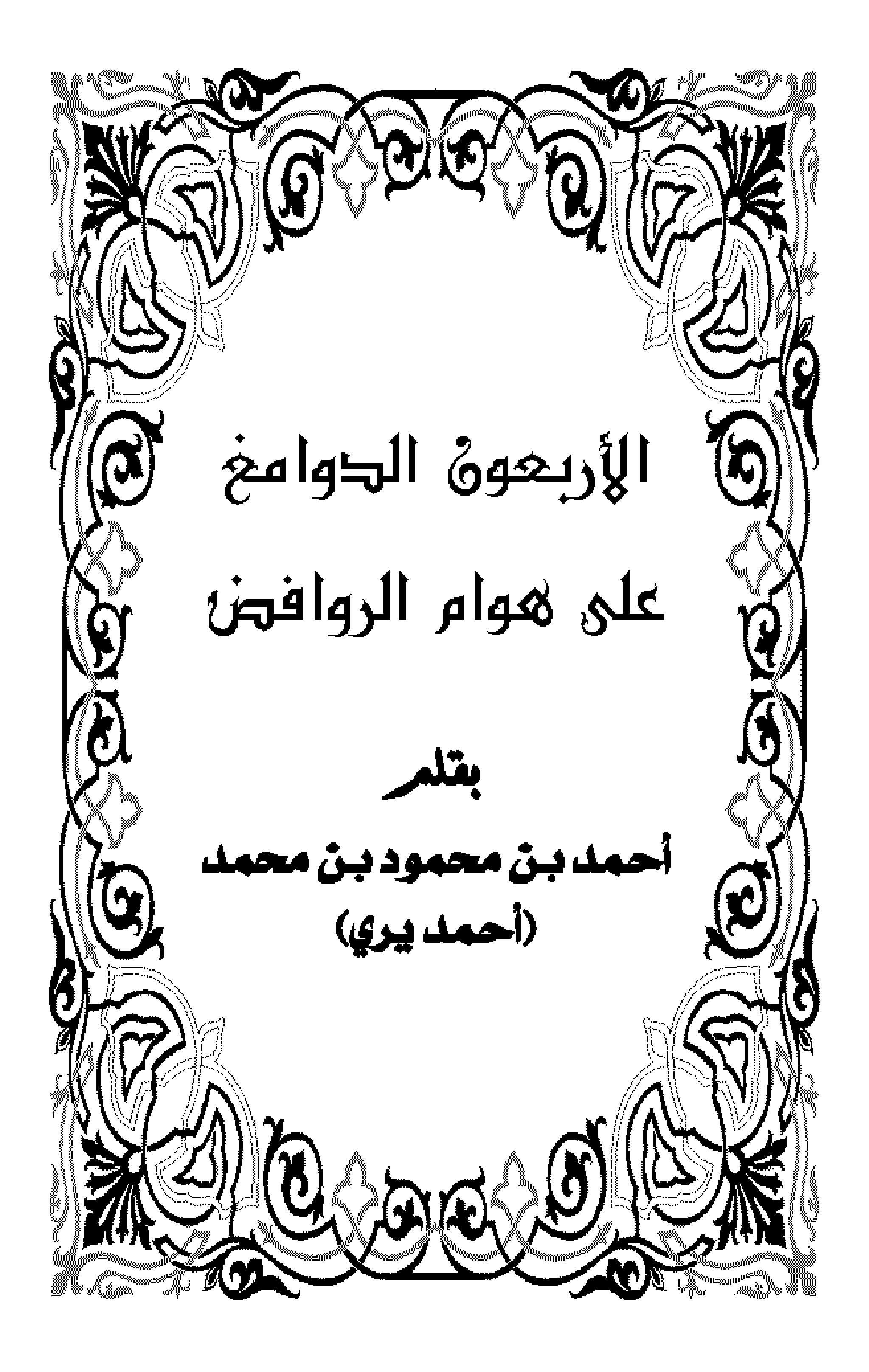


الأربعون الدوامغ على هوام الروافض

بقلم

أحمد بن محمود بن محمد
(أحمد يري)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهمَّ صلِّ، وسلِّم على عبدك، ورسولك محمد وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن الله تعالى لمَّا أهبط آدم وحوَّاء من الجنة، وبوَّأهم في هذه المعمورة، أعلنهم بعداوة إبليس الذي أخرجهم من الجنة بإغوائه، وأمانيه الكاذبة.

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾.

وقد أقسم هذا اللعين بأيمانه الغليظة، وأخذ نفسه بالعهود الوثيقة على أن لا يألوَ جهدًا في إضلال ذرية آدم. قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾.

ولقد تحققت أمنياته على أكثر من في المعمورة إلا من تداركه الله بلطفه، ورحمته من المؤمنين.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

وللشيطان مصائد وحبائل يصطاد بها الناس ليصيروا له فريسة، ومن أدق شباكه، وأصيب سهامه الغلو في الأفاضل.

وهذا الداء هو مزلة أقدام أهل الكتابين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾. وقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾.

واعلم أن قطب رحاه الإفراط، والتفريط، وحمل إبليس على الأمة الغضبية في التفريط في حق الأنبياء والصالحين، وأخذ الأمة الضالة إلى الإفراط، والإطراء في أنبيائهم وصالحيهم، وهدى الله المسلمين إلى الاعتدال، والوسطية، قائلًا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾.

ومعلوم أنه لا يكون شاهدًا مقبولًا عند الله إلا من كان متَّصفًا بالعدالة والخير.

وقد نهى النبي ﷺ أمته عن الغلو في الدين قائلًا: «إياكم والغلو في الدين».

ولما أنيطت الاستقامة بالوسطية، والاعتدال، وقَفَ إبليس للناس على هذا الباب كي لا يظفروا بدخوله أبدًا.

قال بعض أئمة السلف رحمهم الله: "ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان، إما إلى تفريط، وتقصير، وإما إلى مجاوزة، وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر".

هذا وقد مضى أمر الله الكوني، وحكمه القدري، وعلمه الأزلي بوقوع الاختلاف والتفرق بين الأمة، وقد جعل الله هذا التفرق لهذه الأمة السوطَ الواقع عليهم، إزاء ميلهم عن سواء الصراط، والعذاب الحالَّ بهم قائلًا: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾.

وهذا الأمر الكوني، ليس وراءه إرادة دينية؛ فقد نهى الشارع عن الاختلاف المؤدي إلى التفرق، والتقاتل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾.

وبوابةُ هذا الافتراق الغلوُ بوجهيه الإفراط، والتفريط، وأسبابه الجهل، واتِّباع الهوى، والبغي، وعلاجه التمسك بالسنة

المحمدية القائدة إلى الاعتدال الذي أثنى الله به صدر هذه الأمة.

واعلم أن معرفة طرق المجرمين بالتفصيل أمر في غاية الأهمية؛ لقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٥٥﴾.

والوصف الجامع لهذه الفرق الغلو في الدين، وقد حازت الشيعة الرافضة قصب السبق فيه، فأفرطوا في بعض آل البيت، وقصَّروا في حق الصحب الكرام، فغُبِنوا في صفقتهم، فما ربحت تجارتهم.

ثم تأسست لهم في هذه الآونة بعد الدولة المشؤومة الصفوية دولة لئيمة خمينية أخذت راية الرفض بيمينها الخاسرة، وذهبت تنفقه بدنانيرها الزائفة الزائلة.

وقبل أعوام فتحوا في بلدنا السني الجريح الصومال سفارة، وأرست مؤسسة الخميني المائلة المُميلة في مقدشو العاصمة صانها الله من كيدهم، فبدأوا ينشرون مذهبهم متسترين باسم الإغاثة تقية، ونفاقًا؛ ليصطادوا المنكوبين، وبعثوا البعثات التعليمية إلى بلادهم؛ لتقع الناشئة فريسة لهم.

وقد قابل العلماء حملتهم الشرسة بصيحات ملأت السهل والجبل، محذِّرين الأمة عن دينهم الباطل، إضافة إلى جهود

المشايخ، ألقيت كلمات في نقض نحلتهم، فصادفت آذانًا سنية واعية، ثم خطر في خاطري جمع أربعين حديثًا في ذمِّهم، والرد عليهم تأسيًا بمن سبق من أئمة الحديث في تأليفهم كتب الأربعينات، سائلًا الله أن يجعل عملي خالصًا لوجه الله تعالى.

وقد وضعت على الأحاديث شيئًا من التراجم ليكون سهل التناول، ولله الحمد أولًا وآخرًا وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

فرغت من كتابة هذه المقدمة ليلة الجمعة ١٩ من ربيع الثاني سنة ١٤٣٧هـ

وكتبه أحمد بن محمود بن
محمد (أحمد يري)
في مقدشو.

باب في أن الإمامة
ليست من أركان الإسلام ولا من أركان الإيمان

الحديث الأول

١ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»

(رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦))

الحديث الثاني

٢ عن عمر رضي الله عنه قال: "بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفَّيه على فخذيه، وقال: يا محمد: أخبرني عن الإسلام؟

فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إلٰه إلا الله،

وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا.

قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه!

قال: فأخبرني عن الإيمان؟

قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان؟

قال: أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

(أخرجه مسلم (١))

قلت: هذا الحديث والذي قبله قد بيَّن فيهما رسول الله ﷺ أركان الإسلام والإيمان، وليس فيهما حرف واحد في مسألة الإمامة التي عند الشيعة الرافضة أهم أركان الدين كما فاه بذلك أكابرهم قديمًا وحديثًا.

قال ابن المطهر الحلي عالمهم في خطبة كتابه الموسوم بـ منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: "فهذه رسالة شريفة، ومقالة

لطيفة، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل الدين، وهي مسألة الإمامة التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان المستحَق بسببه الخلود في الجنان، والتخلُّص من غضب الرحمن، فقد قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات مِيتة جاهلية» انتهى كلامه.

قلت: العجب من مسألة فرَّقت بين أهل السعادة والشقاوة، وميَّزت بين أصحاب النعيم وأرباب الجحيم ثم لا وجود لها في كلام الله، ولا في أحاديث رسول الله ﷺ المعروفة المشهورة سوى هذا الخبر المكذوب فيه على رسول الله ﷺ، الذي لم يُذكر في دواوين السنة، ولم يَذكر مستدلُّه مصدر تلقِّيه، وكفى بإبهام مصدره بطلانًا، وبعدًا عن الصواب.

والأعجوبة الأخرى، والأضحوكة الكبرى ما سطَّره الخميني بقلمه المعتدي في رسالته المسماة بكشف الأسرار بترجمة أصحابه إلى اللغة العربية (صـ ١٣٥ ط. مكتبة نرجس الشيعية): "والحاصل أن هذه الآية - والله يعصمك من الناس - من خلال هذه القرائن، والأحاديث الكثيرة تدل على أن النبي ﷺ كان يخشى من الناس في أمر تبليغ الإمامة".

قلت: قد أقرَّ الخميني بأن النبي ﷺ لم يؤدِّ تبليغ أمر الإمامة، والوصاية.

فمن أين يأخذها المسلم؟، وهل خان النبي ﷺ شيئًا من الرسالة الإلٰهية؟

فجواب المسلم النفي، وبها يُعلم أن مقام هذه المسألة ليست بالمحل التي وضعتها الرافضة الغالية. والعذر الذي حاول أن يعتذر به هو عذرٌ أقبح من جهل، حيث إنه طعن فيه على نبي الأمة ﷺ.

وأخرى يعتذر الخميني في إعراض القرآن عن ذكر أمر الإمامة بأن القرآن إنما يتعرَّض الكليات لا الجزئيات كما ذكره في (كشف الأسرار ١٢١).

وهذا تناقض بيِّن لأن الإمامة إذا كانت من الجزئيات بطل قولهم، وإذا كانت من الكليات كما يزعمون فضرب القرآن عن ذكرها صفحًا يمنع أنها من الكليات فافهم هذا.

وختامًا لو فرضنا جدلًا أن الإمامة من أركان الدين، فأخسر الناس فيها الشيعة حيث إن إمامهم معدوم منتظَر لا يُدرى حاله.



باب هل أوصى رسول الله الخلافة لأحد بعده

الحديث الثالث

٣ وعن طلحة بن مصرف قال: "سألت عبدالله بن أبي أوفى ﵄: هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا، فقلت: كيف كُتِب على الناس الوصية، أو أمروا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله"

(رواه البخاري (٢٧٤٠))

الحديث الرابع

٤ وعن الأسود بن يزيد النخعي قال: "ذكروا عند عائشة أن عليًا ﵁ كان وصيًا، فقالت: متى أوصى إليه، وقد كنت مُسنِدتَه إلى صدري - أو قالت حجري - فدعا بالطست، فلقد انخنث في حجري، فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه"

(رواه البخاري (٢٧٤١))

انخنث: أي انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير)

الحديث الخامس

٥ وعن أبي جحيفة وهب بن عبدالله السوائي ﷺ قال: "قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة.

قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر"

(رواه البخاري (١١١))

الحديث السادس

٦ وعن ابن عباس ﷺ أن علي بن أبي طالب ﷺ خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ، فقال: أصبح بحمد الله بارئًا. فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يُتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ، فلْنسأله فيمن هذا

الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا. فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنَعَناها لا يعطِيْناها الناسُ بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ".

(رواه البخاري (٤٤٤٧))

قلت: هذه الأحاديث تبطل القول بالوصي الذي أحدثه للرافضة عبدالله بن سبأ اليهودي كما أفادت ذلك مصادر السنة والشيعة.

وهذه شهادة من علي رضي الله عنه، ولو كان ثَم وصية لبيَّنَها لأبي جحيفة، وقد قال هذا في الكوفة أيام إمرته فلا تُتَصورُ التقية، فافهم هذا، ولم يُسمع منه طيلة حياته هذه الوصية المزعومة المختلقة.



باب في إبطال عصمة أئمتهم

الحديث السابع

٧ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»

(أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦))

الحديث الثامن

٨ وعن بريدة بن الحصيّب الأسلمي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ - فيما كان يوصيه الأمراء -: «وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله، فلا تُنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا»

(رواه مسلم (١٧٣١))

قلت: هذان الحديثان ينفيان العصمة عن الأئمة، والأمراء، والحكّام، حيث إن النبي ﷺ بيّن فيهما أن الحاكم قد يخطئ،

وأن الأمير قد يغفل عن حكم الله.

واعلم أن دين الشيعة مبني على اعتقاد عصمة أئمتهم.

قال الخميني: "لا يتصور فيهم السهو والغفلة" (الحكومة الإسلامية ٩١).

وقال أيضًا: "تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن" (الحكومة الإسلامية ١١٣).

وقد غلا هذا الخميني في الأئمة حتى جعلهم فوق منزلة الرسل، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على زندقة هذا الإنسان عياذًا بالله تعالى؛ فإنه يقول: "وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقَّرب، ولا نبي مرسل" (الحكومة الإسلامية ٥٢).

ومن قبله قال الغريق في الغلو والبهتان المدعو بـ نعمة الله الجزائري المتوفى سنة١١١٢هـ: "وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وهو الصواب" (الأنوار النعمانية ١/ ٢٢ ط. دار القارئ، ودار الكوفة).

فإن قيل: إن العصمة للأئمة فقط، وليست لرسلهم وجائز فيهم الخطأ.

قلنا: فإذا جاز في رسلهم الخطأ في الأحكام وهم بعيدون من الأئمة فما تنفع العصمة مع شيوع الخطأ في الناس والمسألة مفروضة في الأئمة لا الرسل.

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ﷺ: "ودعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة؛ فإن المعصوم يجب اتِّباعه في كل ما يقول، لا يجوز أن يُخالف في شيء، وهذه خاصة الأنبياء؛ ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم" (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ٦/ ١٨٧).

ومما يُبَرهِن على عدم عصمة علي ﷺ ما رواه الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني ﷺ في مصنفه (١٣٢٢٤)، وسعيد بن منصور نحوه (٢٠٤٨) واللفظ لعبدالرزَّاق: أن عبيدة بن عمرو السلماني قال: "سمعت عليًا يقول: اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا يُبعن، قال: ثم رأيت بعدُ أن يبعن، قال عبيدة: فقلت له: فرأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة - أو قال في الفتنة -، قال: فضحك علي".

الشاهد من هذا أن عليًا ﷺ لم يخطِّئ عبيدة في تركه رأيه، ولو كان معصومًا لعنَّفه.

باب ما جاء في الإشارة إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه

الحديث التاسع

٩ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكر، أباك، وأخاك حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنَّى متمنٍّ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»

(رواه مسلم (٢٣٨٧))

* * * * *

الحديث العاشر

١٠ وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه: أن امرأة أتت النبي ﷺ تسأله شيئًا، فقال لها: «ارجعي إلي»، فقالت: فإن رجعت فلم أجدك يا رسول الله - تعرض الموت - فقال لها رسول الله ﷺ: «فإن رجعتِ فلم تجديني فالقي أبا بكر»

(رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٧٦٧))

الحديث الحادي عشر

١١ وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: "مرض النبي ﷺ فاشتدَّ مرضه، فقال: «مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس»، قالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، «مري أبا بكر فليصلِّ بالناس، فإنكن صواحب يوسف»، فأتاه الرسول، فصلَّى بالناس في حياة النبي ﷺ"

(رواه البخاري (٦٧٨)، ومسلم (٤٢٠))

قلت: هذه أدلة تومئ إلى خلافة الصدِّيق؛ لأن الخلافة نيابة ووكالة، والذي ثبت لأبي بكر بهذه الأحاديث الثلاثة هو استنابة النبي ﷺ له في أجلِّ العبادات بعد التوحيد وهي الصلاة.

وقوله للمرأة: «فإن رجعتِ فلم تجديني فالقي أبا بكر» فيه توكيله لأبي بكر في تنفيذ وصاياه ومواعيده بعد وفاته.

ومن هذه الأحاديث ما قطع به تمني المتمنِّين على التقدُّم على أبي بكر ﷺ.

أمَّا ما ثبت لعلي ﷺ من استنابته ﷺ على المدينة في

غزوة تبوك فإنه قد شارك فيه غيره؛ فإن النبي ﷺ قد خلَّف في المدينة غير علي رضي الله عنه كابن أم مكتوم وغيره في غزوات أُخَر، والذي ثبت لأبي بكر رضي الله عنه لم يثبت لغيره.

وإضافةً إلى ذلك فلم يُسمع من علي في خلافة الصديق، ولا بعدها إلى موته حرفًا واحدًا يوهم أنه أحق بالخلافة من الصديق، فدعوى الشيعة في الوصية كدعوى الراوندية في الوصية لآل العباس.



باب من هم الأئمة الاثنا عشر

الحديث الثاني عشر

١٢ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميرًا، فقال: كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلُّهم من قريش».

(رواه البخاري (٧٢٢٢))



باب في المهدي

الحديث الثالث عشر

١٣ وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلًا مني، أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

(رواه أبو داود (٤٢٨٢))

قلت: أفاد الحديث الأول أن الوصف الجامع لهذه الأئمة الاثني عشر هو كون جميعهم قرشيين، فلنبحث عن مميزات لهم أخرى.

روى الإمام مسلم في صحيحيه (١٨٢١) بلفظ: "لا يزال هذا الدين عزيزًا منيعًا إلى اثني عشر خليفةً". فاستفدنا منها أن في أثناء خلافتهم يكون الدين عزيزًا منيعًا، وهذا وصف يخصهم ويميِّزهم عن غيرهم.

وفي سنن أبي داود (٤٢٧٩): "لا يزال هذا الدين قائمًا

حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلُّهم تجتمع عليه الأمة".
زاد أن كلًا منهم يتمتع باجتماع الكلمة عليه.

والمجموع من هذا يدل على أن أئمة الاثنى عشرية الشيعة ليس لهم محل في هذا الحديث؛ لأن كثيرًا من أئمتهم لم تكن لهم شوكة، ولا كلمة، ولا إمرة أصلًا، والأخير معدوم فضلًا عن أن يتصور منه إمامة فادَّرك هذه الحقيقة.

وهل يمكن أن يكون هذا الغائب المهديَ المنتظرَ؟ يجيبه الحديث الآخر.

في حديث ابن مسعود أن هذا الرجل يواطئ اسمه اسم النبي ﷺ، واسم أبيه اسم أبيه، والمنتظر في أذهان الشيعة الباردة، وآرائهم الكاسدة يُدعى بمحمد بن الحسن العسكري فافترقا.

ثم إن الأخبار لم تنطق بعصمته، بل هو رجل من أمة محمد ﷺ، ليس نبيًا، والمنتظر عند الشيعة قد اختفى قبل ألف عام، وهو الآن في سرداب سامرَّاء.



باب ما جاء في اتباع سنة الخلفاء الراشدين وخصوصًا أبي بكر وعمر، وسنة آل البيت

الحديث الرابع عشر

١٤ وعن العرباض بن سارية ﷺ قال: "وعظنا رسول الله ﷺ يومًا بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودِّع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبد حبشي؛ فإنه من يعش منكم يرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنَّتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ»".

(رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٨٧٠) واللفظ له، وقال حسن صحيح)

الحديث الخامس عشر

١٥ وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا بالَّذَينِ من بعدي أبي بكر وعمر»".

(رواه أحمد (٢٣٢٤٤)، والترمذي (٣٦٦٢) وقال: حديث حسن)

الحديث السادس عشر

١٦ وعن أبي قتادة ﷺ - في حديثه الطويل في قصة نومهم في الوادي - عن النبي ﷺ قال: «فإن تطيعوا أبا بكر وعمر تُرشدوا».

(رواه مسلم (٦٨١))

قلت: هكذا بالتاء المثناة فوق في "تطيعوا"، "وترشدوا" ضبطًا قلميًا في مخطوطة كُتبت سنة ٦٢٩ وقُرئت على جماعة من العلماء. وفي بعض النسخ بالياء المثناة تحت.

الحديث السابع عشر

١٧ وعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي، أهل بيتي».

(رواه الترمذي (٤١٢٠) وقال: حسن غريب)

قلت: عترة الرجل أخصُّ أقاربه.

في هذه الأحاديث الإقتداء بأكابر الصحابة، وآل بيت النبي ﷺ، لكن الفرقة الضالة، والفئة الغاوية أبت إلا أن تركب على أهوائها، وذلك من عدة وجوه:

منها: أنهم أخذوا من الأحاديث ما تهوى إليه أنفسهم، ونبذوا ما يخالفها وراء ظهورهم، وهذه عادة أهل الأهواء، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾.

ومنها: حصرهم أهل البيت على علي رضي الله عنه وأولاده، وإخراجهم عقيلًا، وآل العباس، ومن هنا تعلم أن تباكيهم لأهل البيت مبناه على الهوى لا على الدِّين.

ومنها: مجاهرتهم على أزواج رسول الله ﷺ بالسب واللعن، وهن من آل بيته كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وسياق هذه الآيات في ذكر أزواجه ﷺ، وحديث الكساء إنما يدل على أن فاطمة وأولادها من أهل بيته المعنيين في الآية وإن وردت في سياق أزواجه فافهم هذا.



باب في عدالة الصحابة

الحديث الثامن عشر

١٨ وعن أنس بن مالك ﵁ قال: "مرُّوا بجنازة، فأثنوا عليها خيرًا، فقال النبي ﷺ: «وجبت»، ثم مرُّوا بأخرى، فأثنوا عليها شرًّا، فقال: «وجبت»، فقال عمر بن الخطاب ﵁: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيرًا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا، فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض».

(رواه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) واللفظ للبخاري)

الحديث التاسع عشر

١٩ وعن عبدالله بن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة، ثم يتخلف من بعدهم خلْف تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينُه شهادتَه».

(رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) واللفظ لمسلم)

الحديث العشرون

٢٠ وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»

(رواه أبو داود (٤٦٥٣)، والترمذي (٤١٩٧) وقال: حسن صحيح)

قلت: هذه الأحاديث تقرِّر عدالة الصحابة، وهذه العدالة مستفادة أيضًا من القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾.

وقال تعالى أيضًا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾..... إلى قوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾.

وقال تعالى أيضًا: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.

واعلم أن العدالة وصف لازم لجميعهم، للذين أسلموا قبل

الفتح، وبعده، لقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

هذا كتابنا قد نطق بتزكيتهم، وأبان عدالتهم، ووعد الله لهم الحسنى، فقبَّح الله الرافضة ما أجهلهم عن المنقولات، وأبعدهم عن المعقولات.

والإفك المشحون في كتب الشيعة من زعمهم ارتداد الصحابة بعد موت النبي ﷺ من أباطيلهم التي لا يسترها ليل ولا يغطيها ذيل، وهذا البهتان تصوره كاف في ردِّه، حيث إن الله تعالى علَّام الغيوب، ولو كانت هذه الردَّة المزعومة ممكنة من جلِّهم لما مدحهم الله في القرآن الذي يتلى إلى آخر الزمان.

وإن كان المسقط عدالتهم تركَهم تولية علي رضي الله عنه، فسكوت علي والرضا بذلك طوال هذه المدة المديدة مع شجاعته مسقط للعدالة أيضًا، فلا أحد من الصحابة ولا آل البيت يسلم عن طعن، والضرر الناشئ من هذا البهتان الشيعي على الدِّين عظيم، فافهم هذا أرشدك الله تعالى إلى طريق الحق.

ثم اعلم ثانيًا أن الطعن في الصحابة بؤرة الزندقة، ومعول لهدم معالم الحنيفية، وبه وضع ابن سبأ اليهودي أول حجر

أساس الرفض.

ولقد تفطَّن أئمتنا الأوائل عظم هذه البدعة المشئومة التي جعل أصحابُها خيارَ الأمة هدفًا مستهدفًا، ينالونهم بألسنتهم القذرة.

قال الإمام أبو زرعة الرازي: "إذا رأيت الرجل ينتقص رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن، والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يُجرِّحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب، والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة" (رواه الخطيب في الكفاية ١/ ١٧٦ (١٠٤)).



باب النهي عن سب الصحابة، وآل البيت ﭫ

الحديث الحادي والعشرون

٢١ وعن أبي سعيد الخدري ﭬ قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه».

(رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١)، واللفظ للبخاري)

* * * * *

الحديث الثاني والعشرون

٢٢ وعن أبي الدرداء ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبوبكر: صدقت، وواساني بنفسه، وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي». مرتين فما أوذي بعدها.

(رواه البخاري (٣٦٦١))

الحديث الثالث والعشرون

٢٣ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ أو قال النبي ﷺ: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

(رواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥))

الحديث الرابع والعشرون

٢٤ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق".

(رواه مسلم (٧٨))

قلت: يستفاد من هذه الأحاديث أن حب الصحابة جميعهم آل بيتهم، وغيرهم إيمان، وأن بغضهم ناتج، وناشئ عن نفاق.

وفيها رد شديد، وإبطال وكيد على الأساس الذي بنته الشيعة مذهبهم، وهو زعمهم المستميت: أن لا ولاء لآل البيت

إلا ببراءة أصحاب رسول الله ﷺ، فالنبي الذي فرض علينا حب آله هو الذي أوضح لنا وجوب محبة أصحابه علينا معشر المسلمين.

وفيها: كما أن بغض علي رضي الله عنه لمكانته من النبي ﷺ نفاق، فكذلك كراهية أنصار رسول الله ﷺ لمكان نصرتهم له، وهذا الوصف، وهو النصرة لازم لجميع أصحاب رسول الله ﷺ، وإن كان قد صار علمًا لأهل المدينة.

وموالاة أصحاب رسول الله ﷺ، وآل بيته يجتمعان في قلب المؤمن.

وهاك مقالة كلٍّ من الصحابة وآل البيت تجاه الآخر؛ لنحقق بطلان ما إليه ذهبت الشيعة، فلا هم مع آل البيت، ولا مع الصحابة، فهم غُدَّة لا دواء لها إلا الاستئصال.



باب ما جاء في مراعاة أبي بكر حرمة آل البيت



الحديث الخامس والعشرون

٢٥ وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: "ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته".

(رواه البخاري (٣٧١٣))

الحديث السادس والعشرون

٢٦ وعنه رضي الله عنه قال: "والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي".

(رواه البخاري (٣٧١٢))

قلت: فيه تعظيم الصدِّيق آلَ بيت النبي ﷺ بالصلة والحرمة اللائقة بهم دون انتهاك أوامر رسول الله ﷺ، فإذا جاء أمره ﷺ نفَّذه طاعةً له، دون مبالاة لحرمة أحد، فطاعته ﷺ فوق رضا أي أحد كائنًا من كان، وهذا صنيع الصدِّيق لما جاءت فاطمة رضي الله عنها تسأله عن ميراث أبيها بأبي هو وأمي ﷺ، قرأ عليها

حديث أبيها ﷺ المتحتِّم أخذه، إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة، وقد شهد له على ذلك أمة من الصحابة كما سيأتي.



باب ما تركه النبي ﷺ صدقة فلا يورث

الحديث السابع والعشرون

٢٧ وعن محمد بن جبير بن مطعم قال: انطلقت حتى أدخل على عمر، فأتاه حاجبه يرفأ، فقال: هل لك في عثمان، وعبدالرحمن، والزبير، وسعد؟ قال: نعم. فأذن لهم، ثم قال: هل لك في علي، وعباس؟ قال: نعم. قال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا. قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»، يريد رسول الله ﷺ نفسه؟ فقال الرهط: قد قال ذلك. فأقبل على علي وعباس، فقال: هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك".

((رواه البخاري (٦٧٢٨))



باب ما جاء في مراعاة علي رضي الله عنه حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

الحديث الثامن والعشرون

٢٨ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إني لواقف في قوم، فدعَوا الله لعمر بن الخطاب، وقد وُضِع على سريره، إذا رجل من خلفي، قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله، إن كنت، لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر، وعمر، وفعلت وأبو بكر، وعمر، وانطلقت وأبو بكر، وعمر، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفتُّ، فإذا هو علي بن أبي طالب".

(رواه البخاري (٣٦٧٧))



باب ما قاله علي ﷺ في قاتل الزبير بن العوام

الحديث التاسع والعشرون

٢٩ وعن علي ﷺ أنه قال: "بشِّر قاتل ابن صفية بالنار، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ: إن لكل نبي حواريًا، وحواري الزبير".

(رواه أحمد (٦٨١)، والحاكم في المستدرك (٥٦٧٩) وصححه)

قال السندي في حاشيته على المسند في الحواري: "هو بكسر الراء، وتشديد الياء لفظ مفرد بمعنى الخالص، والناصر، من الحور بمعنى البياض".



باب ما قاله علي رضي الله عنه في خير هذه الأمة بعد نبيها

الحديث الثلاثون

٣٠ وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: "قال علي: يا أبا جحيفة، ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: قلت: بلى، قال: ولم أكن أرى أن أحدًا أفضل منه، قال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر، وبعدهما آخر ثالث، ولم يُسمِّه".

(رواه أحمد (٨٣٥))



باب ما جاء في ثناء علي رضي الله عنه لعمر

الحديث الحادي والثلاثون

٣١ وعنه أيضًا: "كنت عند عمر وهو مسجى بثوبه، قد قضى نحبه، فجاء علي رضي الله عنه فكشف الثوب عن وجهه، ثم قال: رحمة الله عليك يا أبا حفص، فوالله ما بقي بعد رسول الله أحدٌ أحبُّ إلي أن ألقى الله تعالى بصحبته منك".

(رواه أحمد (٨٦٧))

قلت: هذه الأحاديث عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه تكشف النقاب عن مدى توقير آل البيت الصحابةَ، وأن لهم المحل الأسنى عند أكابر آل البيت، وأن عليًا رضي الله لم ينطق بمعاداة الصحب، ولا فاه بالبراءة منهم طرفة عين، فقبَّح الله الرافضة الكذبة على أولياء الله.



باب ما جاء في ثناء النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها

الحديث الثاني والثلاثون

٣٢ وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا».

(رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ للبخاري)

الحديث الثالث والثلاثون

٣٣ وعن عمَّار بن ياسر رضي الله عنهما قال في عائشة رضي الله عنها: "إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها".

(رواه البخاري (٣٧٧٢))

قلت: في هذين الحديثين عدالة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند النبي ﷺ.

وفي حديث عمار ما كان الصحابة ﷺ من توقير عائشة ﷺ، وإقرارهم الفضائل والمناقب الجليلة لها وإن وقع بينهم بعض القتال باجتهادهم لا باتباعهم الهوى، فهذا عمَّار ﷺ مع علي ﷺ في حروبه، ومع ذلك يرى أن عائشة من أهل الجنة.

والعجب ممن تتلقى الرافضة دروسهم في سب الصحابة؟ إنها سلسلة يهودية عن إبليس.



باب ما جاء في مناقب فاطمة رضي الله عنها

الحديث الرابع والثلاثون

٣٤ وعن المسور بن المخرمة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني».

(رواه البخاري (٣٧٦٧))

فيه مكانة فاطمة رضي الله عنها، والحث على محافظة حرمتها لمكانها من النبي ﷺ، والحذر من إدخال الغضب في نفسها.

وهذا الغضب يتوجَّه إلى أمر ديني أي من أغضبها، وأبغضها لمكانتها من النبي ﷺ، ولدينها فهو الذي يستحق هذا الوعيد الأكيد، والزجر الشديد، لا من غاضبها لأمر آخر كالذي تقتضيه المعاملة البشرية؛ فإنها غاضبت مع علي رضي الله عنه كما في الصحيح لمَّا خرج منها ونام في المسجد، ولم يجرَّ هذا لعلي رضي الله عنه كفرًا، ولا نفاقًا.

أما ما جرى بينها وبين أبي بكر رضي الله عنه في إرث فدك؛ فأبو بكر كان على طاعة رسول الله ﷺ، وقد مضى تحقيق ذلك.

باب لا أحد يوحى إليه بعد وفاة النبي ﷺ

الحديث الخامس والثلاثون

٣٥ وعن أنس رضي الله عنه قال: "قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلمَّا انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك، أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ؟ فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ؛ ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيَّجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معهما".

(رواه مسلم (٢٤٥٤))

قلت: فيه أن الوحي المتضمن للأمر والنهي الشرعي قد طوي بساطه بموت النبي ﷺ فلا يُنتظر من السماء تشريع بعد موته، وهذا أمر مجمع عليه، ومقابله غي وضلال.

وهذا يناقض تمامًا أباطيل الشيعة في زعمهم: أن جبريل كان يوحي إلى فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ، وكان علي رضي الله عنه

كاتب هذا الوحي، والمكتوب صار مصحفًا معتمدًا عند الشيعة مسمى بالمصحف الفاطمي. (انظر كشف الأسرار للخميني صـ ١٣٠).

واعلم أنه لا تنفع الشيعةَ معذرتُهم الضئيلة من أن الإلهام يسمى وحيًا، لأن الإلهام لا يكون مصحفًا.



باب لم يكتم النبي ﷺ شيئًا من الوحي

الحديث السادس والثلاثون

٣٦ وعن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينُذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جُعل عافيتها في أولها».

(رواه مسلم (١٨٤٤))

قلت: فيه أن شأن الرسل أن لا يألوا جهدًا في تبليغ جميع ما أرسلوا به، ونحن شهود على ذلك بتصديق خبر الصادق المصدوق، لكن الفرقة الضالة والطائفة المخذولة أبت ذلك، وجوَّزوا على الرسل كتمان ما أرسلوا به خوفًا وفَرَقًا، وقد مرَّ ذكر شيء من ذلك من كتبهم.

وفي الحديث أن صدر هذه الأمة معافى، وعكست الرافضة الأمر، فوجَّهوا سهام اللوم نحو خيار هذه الأمة؛ فاعتقدوا فيهم الكفر والنفاق عياذًا بالله، ثم فاقوا بهذه اللوثة اللئيمة، والشيمة

الذميمة على اليهود والنصارى، حيث إن اليهود إذا سئل عن خير أهل ملتهم، أجابت: أصحاب موسى، ولمَّا قيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وجواب الرافضة في هذا: شرُّ أهل ملتنا أصحاب محمد ﷺ.



باب في إبطال تقية الرافضة

الحديث السابع والثلاثون

٣٧ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث، إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

(رواه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩))

قلت: فيه أن الكذب، والخيانة من علامات النفاق. ودين الشيعة مبني عليهما، وسمَّوه التقية، وهي إظهار غير ما في القلب. وهي عند الشيعة إيمان، وشريعة، وتركها ذنب لا يُغفر. وعند المسلمين رخصة في أوانها.

وقالت الشيعة: "ولا إيمان لمن لا تقية له" كذا في كتاب الكافي للكليني مرجعهم الوثيق، وعقد لها بابًا.

واعلم أن التقية عند الإكراه الحقيقي، وفي حالة الخوف المعتبر جائزة، لكنك لا ينقضي عجبك حينما تُحشر التقية من مسائل الإيمان التي تفرِّق بين المؤمن وغيره.

وشروط الإكراه المعتبرة عند أئمة الدين هي:

الأول: أن يكون المكرِه فاعلًا قادرًا على إيقاع ما يهدد به، والمأمور عاجزًا عن الدفع ولو بالفرار.

الثاني: أن يغلب على ظنه أنه إذا امتنع أوقع به ذلك.

الثالث: أن يكون ما هدَّد به فوريًا.

الرابع: أن لا يظهر من المأمور ما يدل على اختياره.

هذا هو الإكراه المعتبر في الشرع، وهو الذي تجري عليه الآية، قول الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾.

ثم اعلم أنها رخصة وليست بواجبة، ولا متحتِّمة؛ إذ ليس في الآية صيغة أمر، ولا ما يُخرج المرء من حيِّز الإيمان الحقيقي.

أخرج الإمام البخاري في "الأدب المفرد" (١٨): عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "أوصاني رسول الله ﷺ بتسع - وأولها - لا تشرك بالله شيئًا وإن قطِّعت أو حرِّقت".

وقد وضعها لهم شيطانهم، وهي ملجأهم الأخير إذا خنقتهم الحجج السُنِّية، قائلين كذبًا وزورًا: إن عليًا إنما قال ذلك، أو فعل هذا، أو رضي بهذا الأمر تقية!!. وهذه نقيصة في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

باب في فضائل حفصة رضي الله عنها

الحديث الثامن والثلاثون

٣٨ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: "يا محمد: طلَّقت حفصة، وهي صوَّامة قوَّامة، وهي زوجتك في الجنة؟ فراجعها".

(رواه الحاكم في المستدرك (٦٩٠٧))

قلت: فيه أن حفصة، أم المؤمنين رضي الله عنها من زوجات نبينا ﷺ في الجنة، وهذا يُؤذن بفضلها، ومنزلتها عند الله عز وجل.

وفيه الرد على مزاعم الرافضة في تأسيس عقيدتهم على أخذ البراءة من هذه البريئة المصونة من الطعونات، وإذا أردت التحقيق فانظر ما ذكره عمدتهم المجلسي في كتابه "حق اليقين" (صـ ٥١٩). عليهم من الله ما يستحقون.



باب في عدالة معاوية ﵁ عند الحسن ﵁

الحديث التاسع والثلاثون

٣٩ وعن أبي بكرة ﵁ قال: "رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقبِل على الناس مرة، وعليه أخرى، ويقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين".

(رواه البخاري (٢٧٠٤))

قلت: فيه إبانة فضيلة الحسن بن علي ﵄، وأن القتال الواقع بين الصحابة لم يُخرج أحدًا منهم من الإسلام لقوله ﷺ: "من المسلمين".

وفيه أن القتال لم يكن محمودًا، ولو كان مستحبًا، أو سائغًا لما مدح الحَسَن بإيقافه، والإصلاح به.

وفي تسليم الحسن زمام أمر الأمة لمعاوية ﵁ دليل واضح، وبرهان ساطع على عدالة معاوية عند الحسن ﵁.

باب في فضائل الخلفاء الثلاثة

الحديث الأربعون

٤٠ وعن أنس بن مالك ﵁ قال: صعد النبي ﷺ أُحدًا، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف، وقال: «اسكن أحدُ - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي، وصديق، وشهيدان».

((رواه البخاري (٣٦٩٩))

قلت: فيه شهادة النبي ﷺ للشيخين، وعثمان ﵃ بأنهم يموتون على الحق.



باب في فضل خالد بن الوليد

الحديث الحادي والأربعون

٤١ وعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لمَّا نعى أهل مؤتة، قال: «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله، خالد بن الوليد، ففتح الله عليه».

(رواه الحاكم في المستدرك (٥٢٧٩))

قلت: الحديث ينص على فضيلة خالد رضي الله عنه، ورادٌّ على الرافضة حيث إنهم يسقطون عدالته لاجتهادات صدرت منه، ومثل هذا لا ينبغي أن يُتخذ مطعنًا في خيار أولياء الله، ولْنعلم أن ما يُؤثر من الطعونات فيهم، إمَّا أكاذيب ليس لها أصل، وهذا يكثر في الشيعة، وإما ما حُمِل على غير وجهه، والشيء اليسير مما أخطأوا فيه باجتهاداتهم لا بهواهم مغفور لهم لوجود أسباب المغفرة عندهم.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾.

تمَّ الكتاب والحمد لله

فرغت منه ليلة الأربعاء

١٧ من ربيع الثاني سنة ١٤٣٧هـ

